

ديغول و الثورة الجزائرية

الدكتور: سعدوني بشير¹

¹ جامعة الجزائر (2)- الجزائر.

تاريخ الاستلام: 2014/11/01 تاريخ القبول: 2014/11/ 23 تاريخ النشر: 2014/12/01

ظهرت عدة كتابات و تصريحات و أحاديث زعم أصحابها بأن الجنرال ديغول، هو صانع السَّلام في الجزائر، و مانح الاستقلال لها، و لولاه، لكانت الجزائر الآن ما تزال ترزخ تحت نير الاستعمار الفرنسي، فإليه إذن يعود الفضل كل الفضل فيما نحن ننعم به اليوم من حرية و إنعتاق و سيادة.

كما ظهرت كتابات و أقوال و تصريحات أخرى من طرف الجزائريين و أحرار العالم و المطلعين على الحقيقة، أو الذين عايشوا الوضع عن كثب ترفض ذلك، بل وتؤكد عكسه تماما، و ترى أن إطالة أمد الحرب، و الخسائر الكبرى، البشرية و المادية، التي أصيب بها الشعب الجزائري إنما كانت في فترة حكمه و نتيجة سياسته و ممارساته الميدانية.

فأين تكمن الحقيقة يا ترى؟

هل كان الجنرال ديغول Charles de Gaulle حمام سلام، و رجل أمن، وصاحب أيادي بيضاء على الجزائريين أم أنه كان سفاكا و مجرم حرب أذاق الجزائريين الويلات، و عاش الشعب الجزائري في فترة حكمه أقصى الصعوبات والمحن و "أن الجزائر لم تعرف ثقل الحرب مثلما عرفت ذلك في عهد ديغول".¹

لمعرفة ذلك علينا أن نتتبع بعض خطواته السياسية و العسكرية ثم نترك الحكم للوقائع الملموسة. ولنبداً من البداية و نسأل: كيف جاء الجنرال ديغول إلى الحكم؟ و من أوصله إلى السلطة؟ أهم حماثم السلام أم نسور فرنسا؟ أهم أولئك

الدكتور سعدوني بشر

الذين ملوا الحرب و أحسوا بضرورة إنهاءها سلميا ليعيش الشعب الجزائري والفرنسي في إخاء و سلام و تعاون ومساواة تامة ؟ أم هم المتطرفون من الفرنسيين الذين تأكدوا من ضراوة حرب التحرير واشتداد قوتها، و إنها- إن لم تقمع- ستزلزل الأرض تحت أقدامهم و تعرض مصالحهم للخطر، و أن الحل الأمثل يكمن في القضاء عليها و بأسرع وقت ممكن، و لن يستطيع ذلك إلا رجل قوي مشهود له بالدهاء السياسي و العنف العسكري و رباطة الجأش، فكان الاستنجد بالجنرال ديغول؟.

المؤكد تاريخيا- أن المستوطنين الأوروبيين سعوا منذ اندلاع الثورة في غرة نوفمبر 1954 إلى إخمادها و القضاء عليها لخوفهم من ضياع الجزائر و فقدانها وحرصهم على إبقائها فرنسية بكل وسيلة² فقاموا بتأسيس اليد الحمراء La Main Rouge الإرهابية عام 1956 على نطاق الشمال الإفريقي كله، و إدخال الرعب و الفزع في مختلف الأفراد والهيئات اليسارية التي تؤيد فكرة الاستقلال والحرية لشعوب الشمال الإفريقي³. كما قاموا بمجهودات متواصلة لتنفيذ أغراضهم منها:

محاولة تصفية بعض رموز الثورة أو المساندين لها، و كمثال على ذلك، محاولة اغتيال ، أحمد بن بلة في ليبيا، و محاولة تصفية الرئيس الحبيب بورقيبة قرب مدينة تونس سنة 1956⁴.

دفع حكوماتهم المتعاقبة إلى تشديد الخناق على الثورة و إنزال أقصى العقوبات بالثوار.

تشجيع القادة العسكريين على التمرد على حكوماتهم.

توسيع العدوان على البلدان المجاورة المساندة للثورة، إذ قام الجيش الفرنسي في 8 فيفري 1958 بشن هجوم جوي على ساقية سيدي يوسف التونسية، نتج عنه وفاة ما لا يقل عن 75 شخص و جرح 100 شخص آخر،

ديغول و الثورة الجزائرية

بعضها جروح خطيرة رغم أن الحكومة الفرنسية أعلنت عدم موافقتها على هذا العمل، إذ صرح وزير خارجية فرنسا " كريستيان بينو يوم 11 فيفري 1958 " أن شنّ هجوم على أراضي تونس من طرف الجيش الفرنسي يعتبر غلطة مؤسفة، وأن الحكومة الفرنسية لم توافق عليها⁵.

إلاّ أنّ كلّ ذلك لم يحقق لهم الغرض المنشود، فأصيبوا بخيبة أمل قاتلة واتجهوا إلى الاستنجاد بالجنرال " ديغول " فكان تمرد 13 ماي 1958 حيث قاموا بالاستيلاء على الولاية العامة بالجزائر، و انظم إليهم معظم قادة الجيش الفرنسي العامل بالجزائر وفي مقدمتهم " راؤول سالان " " SALAN " قائد الأركان الحربي و " جاك ماس و Jaques Masso " قائد فرقة المظلات و أعلنوا عن طريق الإذاعة أنهم استولوا على الحكم بالجزائر⁶.و نجح الانقلاب، أو كاد فأرغم رئيس الدولة الفرنسية " Coty Renie " يوم 29 ماي 1958 إلى الاستنجاد بالجنرال " ديغول " لينقذ فرنسا و يحيي الجمهورية فيها قائلا: " أمام الخطر الذي يهدد الوطن و الجمهورية، فإني قررت أن أتوجه إلى أمجد الفرنسيين الذين كان قائدنا في أحلك الساعات من تاريخنا من اجل استعادة حريتنا و الذي يتجسد حوله الإجماع الوطني الرافض للدكتاتورية ليثبت الجمهورية...."⁷.

و جاء بالجنرال ديغول إلى الحكم على أمل أن ينقذ فرنسا من الخطر، ويضمن بقاءها إلى الأبد في الجزائر، فهو في نظرهم القادر على القضاء على الثورة الجزائرية، وفي نفس الوقت إنقاذ الفرنسيين من الوضع الذي ترادوا فيه، كما أنقذهم من قبل بمساعدة الحلفاء من محنتهم في الحرب العالمية الثانية.

و هكذا سقطت الجمهورية الفرنسية الرابعة، و قامت بدلها الجمهورية الفرنسية الخامسة، حيث قرر الجنرال ديغول إحداث تغيير جذري على أساليب الحكم و الاحتفاظ بصلاحيات واسعة تمكنه من تطبيق مخططه دون عرقلة

الدكتور سعدوني بشير

برلمانية أو غيرها، فبادر بطلب سلطات استثنائية و منح السلطة التنفيذية سلطة أوسع من السلطة التشريعية وقد تحصل على ذلك.

ولم يخيب هذا الجنرال في البداية أمل الذين أوصلوه إلى السلطة، و أتوا به للقضاء على الثورة فنسي كلمته المشهورة " الشعب الذي يقاوم من اجل حريته هو شعب حر"1، إذ صرح قائلاً: "... نعم، إ، فرنسا هنا، و ستبقى إلى الأبد..."8.

ثم شرع في تطبيق سياسته الهادفة إلى قمع الثورة و اقتلاعها من جذورها، وبالتالي الاحتفاظ بالجزائر فرنسية إلى الأبد متخذاً من أجل تحقيق ذلك عدة أساليب:

الأسلوب العسكري :

راهن ديغول منذ البداية على تحقيق نصر عسكري يمكنه من قمع الثورة الجزائرية، وإبادة الثوار أو على الأقل إجبارهم على العودة إلى " بيت الطاعة " صاغرين أذلاء، لا يفكرون بعدها في التمرد على " الوطن الأم " و في نفس الوقت حتى لا يتكرر ما حدث لفرنسا في الهند الصينية حين أجبرت على توقيع اتفاقية جنيف في 20 يوليو 1954 التي اعترفت بموجها باستقلال الفيتنام و جلاء قواتها مندحرة من هناك(2)، و أيضاً، حتى يكون في مستوى آمال الذين التجنأوا إليه لإخماد الثورة في الجزائر وإعادة الهدوء إليها تحت السيادة الفرنسية الكاملة، بل و حتى يرضي غروره و طموحه في أن تظل فرنسا قوة عظمى لها وزنها و اعتبارها أوربيا و عالميا، و قد عبر عن تلك الرغبة صراحة لدى أول زيارة له للجزائر، و استقبله من طرف الجنرال صالان le Général Salan حيث هناك على المجهودات المبذولة لقمع الثورة ثم قال له: " علينا أن نتعاون و نتحد لنقضي على هذا العصيان الذي أراد أن يقضي على عظمة فرنسا "9 و الهيئة

(1) المجاهد ع 29 (1958/11/17).

(2) صلاح العقاد، المغرب العربي، دراسة في تاريخه الحديث و أحواله المعاصرة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 1969، ص 425.

ديغول و الثورة الجزائرية

المؤهلة لتحقيق ذاك الهدف في اعتقاده هي الهيئة العسكرية، لهذا أولها أهمية خاصة من جميع النواحي، فبالنسبة للتسلح لم يكتف " ديغول " بما كان لدى الجيش الفرنسي من أسلحة فتاكة مدمرة، بما فيها المحرمة دوليا كقنابل النابالم المحرقة، بل التجأ إلى الحلف الأطلسي و الولايات المتحدة الأمريكية لاقتناء المزيد منها، فهذه الأخيرة تزود منها ب 50 طائرة من نوع الهيلوكبتر لنقل الجنود إلى العمليات العسكرية، و 50 طائرة أخرى من نوع ب 26، و طلب أعدادا أخرى من نوع ب 29، كما طلب منها مبيعات من الأسلحة، قدر مبلغها، آنذاك، ب 600 مليون دولار10، و لم يتوان الحلف الأطلسي من مده بالمعدات العسكرية و الخبراء العسكريين، بل أن جلّ الوحدات القتالية التي أتت إلى الجزائر تدربت وسط المعسكرات التابعة لهذا الحلف11.

كما سعى ديغول إلى زيادة عدد القوات العسكرية العاملة بالجزائر فانتقل عددها من 450 ألف في ديسمبر 1958 إلى 862 ألف في ديسمبر 1959، و بذلك تضاعف خلال سنة واحدة من حكم ديغول، هذا العدد مشكل من قوات برية (774 ألفًا) و أخرى بحرية (25 ألفًا) و قوات جوية (40 ألفًا) يؤطرها 60 جنرالا و 700 عقيدا و 5300 نقيباً في الوقت الذي لم يزد فيه عدد أفراد جيش التحرير الوطني عن 30 ألف رجل حين تسلم ديغول السلطة13.

كما تبين مخطط " شال " MAURICE CHALLE العسكري هذا المخطط الذي ارتكز على عمليات المسح و التمشيط بدءا من غرب البلاد إلى شرقها من أجل توجيه الضربة القاضية لجيش التحرير الوطني بإبادة فرقته في الجبال و الأرياف، و تحطيم نفوذه، تحطيما تاما، و قد عولت عليه السلطات الفرنسية كثيرا لدرجة أن رئيس الحكومة " ميشال دوبري Michel Débre " صرح يوم 9 فيفري 1959 قائلا: " لا بد أن يكون في مقدورنا أن نعلن الانتصار العسكري في شهر جويلية "14.

الدكتور سعدوني بشير

و لكي يضمن " شال " لمخططة النجاح التام، ضبط جدولا زمنيا محددا لتنفيذه يرتكز على القيام بعمليات برية و بحرية وجوية مكثفة على مناطق الجزائر الواحدة تلو الأخرى لتطهيرها تماما من الثوار، ويكون على النحو التالي:

أولا: تطهير ولاية وهران بين فيفري و أفريل 1959.

ثانيا: تطهير جبال الونشريس خلال شهري أفريل و ماي 1959.

ثالثا: تطهير جبال الظهرة خلال جوان و جويلية، وجبال الحضنة في نفس الوقت.

رابعا: تطهير بلاد القبائل خلال فصل الصيف.

خامسا: تطهير منطقة الشمال القسنطيني في أواخر فصل الصيف 15 و كان ديغول

يتابع أحيانا بنفسه مجرى تنفيذ هذا المخطط لدرجة أنه حضر بعض عملياته،

كعملياته المجهر JUMELLES ، حيث جاء إلى مركز القيادة العامة لـ " شال " في

أكفادو، و تابع مجريتها ليتأكد من فعلها و مدى نجاحها¹⁶.

و لم يكتف بذلك، بل أنه أبدى استعداداه التام لمد ضابطه (شال) بكل

ما يحتاجه من مال و معدات و رجال لإنجاح مشروعه، حيث خاطبه قائلا: "

سأضمن لك كل ما تحتاجه من الوسائل التي من شأنها أن تساعدك على وضع

حد لهذه الحرب " ¹⁷.

هذا النشاط العسكري دعم بإجراءات عديدة أخرى كتوسيع المحتشدات و

إنشاء المناطق المحرمة، و إحكام غلق الحدود الشرقية و الغربية بالأسلاك

الشائكة المكهربة، و الانتقام الجماعي من السكان الذين يبدون تعاطفهم مع

الثوار، و إطلاق أيدي زبائنه للتفتن في ممارسة التعذيب و تعلمه إلى درجة أنه

أنشأ مدارس متخصصة له كمدرسة جان دارك بسكيكدة¹⁸.

الأسلوب الاقتصادي والاجتماعي :

لم تقتصر اجراءات ديغول على الجانب العسكري المحض، بل شملت أيضاً

جوانب أخرى ، حيث أعلن يوم 3 أكتوبر 1958 من مدينة قسنطينة عن

ديغول و الثورة الجزائرية

مخططة الاقتصادي(19)المزعم انجازه خلال 5 سنوات (1959 و 1963) قائلاً:
"يجب أن يتغير هذا البلد الحي و الشجاع جذرياً لأوضاعه الصعبة و غير المستقرة
فالظروف المعيشية لكل واحدة وواحد يجب أن تكون في تحسن مستمر ، و إن
الثروات الباطنية للأرض و عمل السكان ، و قيمة النخبة يجب أن تظهر وتتطور ،
وأن يتعلم الأطفال ، و باختصار أن الجزائر كلها تأخذ نصيبها مما أعطته ، وما
ستعطيه الحضارة العصرية للرجال من رفاهية وكرامة"²⁰.

وقد تضمن المشروع العديد من النقاط منها :

1. إنشاء 400 000 فرصة عمل جديدة.
2. فتح مجالات العمل للمسلمين الجزائريين بفرنسا بنسبة 10 % .
3. توزيع 250 000 هكتار من الأراضي على الفلاحين الفقراء .
4. بناء 200 000 مسكن جديد .
5. اقامة مشاريع صناعية و مركبات ضخمة في المدن الساحلية .
6. تأمين التمدرس لثلاثي الأطفال المسلمين الدين هم في سن الدراسة .
7. القضاء التدريجي على الفروق الموجود في المستوى المعيشي بين الجزائريين
والفرنسيين²¹.

و المشروع في ظاهره يسعى الى تحسين مستوى معيشة السكان و رفع الغبن
عنهم، لكنه في جوهره يهدف إلى القضاء التدريجي و النهائي على الثورة الجزائرية
عن طريق احداث رأي عام جزائري مناصر للسلطة الاستعمارية مادامت هذه
الاخيرة قد منحت امتيازات لم تكن له من قبل ، كما أنه جاء بعد تأسيس
الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية يوم 19 سبتمبر 1958(3) لافشالها ، عن
طريق أن الحكومة الفرنسية تقوم باصلاحات اقتصادية و اجتماعية ، و تصرف

(3) بن يوسف بت خدة " الدكرى الثلاثون لتأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية " مجلة اول نوفمبر
العددان 97/96 - سبتمبر - اكتوبر 1988 ص10.

الدكتور سعدوني بشر

أموالا ضخمة في الجزائر لا يمكن ابدا لحكومة الثوار الفتية المفتقرة للامكانيات المادية والتكنولوجية القيام بها ، هذا إلى جانب تبييض وجه فرنسا على المستوى الخارجي باظهارها دولة عاملة على رفاهية الشعب الجزائري و رقيه ، و ليست مغتصبة لخيراتاه .

و قد تפטنت جبهة التحرير الوطني ، و جيش التحرير الوطني لكل ذلك فقاما بافشال المخطط سياسيًا عن طريق توعية الشعب الجزائري و ابراز دوافعه الحقيقية ، و عسكريا عن طريق تهديد كل من يحاول الاستفادة منه، و تخريب منجزاته المادية لدفع المستثمرين الى عدم المغامرة بصرف اموال غير مضمونة النتائج، كما أن الشعب الجزائري نفسه رفض التجاوب تلقائيًا مع هذا المشروع لأنه لم يقم بالثورة من أجل الخبز و العيش الرغيد في ظل العبودية ، بل قام بها لاسترجاع سيادته المسلوبة ، و اعادة بعث دولته ، و هو ما لا يحققه هذا المشروع .

الحرب النفسية :

من الوسائل الأخرى التي وظفها ديغول و ركز عليها كثيرًا لخنق الثورة ما عرف بالحرب النفسية ، هذه الحرب و إن لم تبدأ مع مجيء ديغول الى السلطة ، بل ظهرت معالمها الأولى مع بداية ثورة نوفمبر 1954 إلا أن نشاطها تكثف ، وتعددت أساليبها ، و ازداد عدد المستخدمين فيها في عهده ، إذ بلغ عددهم سنة 1958 ، 884 ضابطًا مساعدًا و 1740 جنديًا موزعين على 660 دائرة²²، والهدف منها " التأثير على معنويات العدو ، و احداث مشاعر معينة بين الجماهير لغرض زعزعة ثقتها بنفسها و بقادتها و معتقداتها و حتى بتاريخها و هويتها ، وكذا تفتيت عزيمتها ، و اضعاف ارادتها ، و خلق انشقاقات بينها مما يشغلها عن قضيتها الأساسية ، و يسهل الانقضاض عليها و اخضاعها لارادته دون مقاومة تذكر " 23.

ديغول و الثورة الجزائرية

كما سعى ديغول الى تمديد هذه الحرب الى البلدان المجاورة لخلق انشقاقات و صراعات بينها وبين الجزائريين، مما يدفعها الى التخلي عن مناصرة القضية الجزائرية ، بل و دعم فرنسا في مسعاها للقضاء على الثورة ، وفي هذا تدخل عروضه السخية و المتنوعة لكل من تونس و المغرب و ليبيا و بعض دول الجوار ، فبالنسبة لتونس مثلاً ، اغراها سنة 1958 بمد انبوب ايجلي24 البترولي عبر أراضيها مقابل دخل مادي معتبر فقبلته ، و بررت الصحيفة التونسية " أفريقيا أكسيون " تصرف الحكومة التونسية بأن الأمر يتعلق بالخبز اليومي للشعب التونسي25، و ردت عليها صحيفة المجاهد ، اللسان المركزي لجهة التحرير الوطني بمقال تحت عنوان " الخبز المسموم "26 و كادت هذه القضية أن تحدث أزمة بين الجزائريين و التونسيين ، و بالتالي يتحقق لديغول الهدف الذي خطّط له ، و عمل على تجسيده ميدانياً ، لكن رزانة و حكمة جهة التحرير الوطني فوتت عليه ذلك و تمكن الطرفان الجزائري و التونسي من اجتياز الازمة بسلام و عاد الصفا و الود ليطبع علاقات الطرفين .

أما بالنسبة للمغرب فقد فتح معها محادثات رسمية بشأن رسم الحدود ، أعلنت عنها الصحافة المغربية مؤكدة " أن الملف المغربي المعد للجنة الحدود جاهزة و سيكون هو النقطة الثانية التي ستناقشها الحكومة المغربية خلال الاتصال الفرنسي المغربي القادم "27، و كاد ديغول باجرائه هذا أن يفجر أزمة حقيقية بين الجزائر و المغرب تكون فرنسا المستفيد الوحيد منها لولا أن سارع وفد جهة التحرير الوطني برئاسة كريم قاسم بزيارة المغرب و معالجة الوضع مع مسؤوليه هناك ، فتم احتواء القضية قبل أن تتطور و تؤثر على علاقات البلدين و الشعبين "

الدكتور سعدوني بشر

محاولات ديغول هذه لم تتوقف، و لم تقتصر على تونس و المغرب بل مست معظم الدول المجاورة²⁸، و تنوعت خططها و اساليبها ، لكن الجبهة كانت لها دائما بالمرصاد ، تعالج تداعياتها بحكمة و حنكة .

لقد أدرك مسؤولو الثورة الجزائرية خطورة الحرب النفسية ، و تأثيراتها الهدامة المباشرة ، إن لم يتصدوا لها بالاسلوب المناسب ، فوضعوا استراتيجية قادرة على احتوائها و مواجهتها شملت العديد من الميادين كالتروعية و الاعلام ، و رفع معنويات المجاهدين و شحذ هممهم ، و تفنيد مزاعم العدو، و ابراز عدالة القضية الجزائرية و تقوية الالتحام الشعبي بجبهة التحرير الوطني .

إنكاره لوجود شخصية جزائرية عبر التاريخ :

من المراوغات الأخرى التي استعملها ديغول أيضاً ، انكاره لوجود شخصية جزائرية عبر التاريخ مسائراً في ذلك إدعاءات بعض الكتاب الفرنسيين الذين انكروا على الجزائر انها كانت دولة و لها تاريخ ، و ماض و شخصية مستقلة ، مدعين أنها كانت تتكون من شتات ليست لها قومية ، وليست لها شخصية²⁹، و في هذا يقول ديغول : " لم تكن هناك سيادة جزائرية ، ان القرطاجيين، و الرومان، و الوندال، و البيزنطيين، و العرب السوريين، و الاتراك، و الفرنسيين قد تغلغلوا واحداً تلو الآخر في الجزائر دون أن تكون هناك دولة جزائرية " ³⁰ .

و الواقع أن ديغول بهذه المزاعم يريد القفز على الحقائق التاريخية التي لا يجهلها ، وهو الرجل المثقف المبدع³¹، بل يتجاهلها عنوة لأهداف تخدم مساعيه السياسية ، فالامة الجزائرية ، كما يقول مولود قاسمنايت بلقاسم: " أقدم وأعرق وأثل ، وأكثر تاريخية من فرنسا بل وحاربت أمها روما ، و كم أذاقتها و جوعتها " ³² وقد أبرمت مئات الاتفاقيات و عقدت عشرات المعاهدات مع العديد من دول العالم قبل احتلالها سنة 1830 بما فيها فرنسا التي عقدت معها حوالي ستين (60) معاهدة ما بين 1934 و 1830 ، كما مثل فرنسا بها خلال نفس الفترة ما

ديغول و الثورة الجزائرية

يقارب المائة (100) قنصل ، واعترفت بالجمهورية الفرنسية الاولى واقترضتها مالا نقداً و ذهباً وقمحاً⁴، كما اعترفت باستقلال امريكا وعقدت معها ومع العديد من الدول الاوروبية الاخرى المعاهدات 33.

هذه الحقائق التاريخية الدامغة يقر بها الفرنسيون الزهاء أنفسهم ومن هؤلاء تلك البعثة الفرنسية التي زارت الجزائر سنة 1898 م للنظر في وضع البلاد ، وحين عادت الى باريس قدمت تقريراً تقول فيه ان هناك بوادر لحركة وطنية جزائرية بدت تظهر وتهدف أساساً الى ان تقول لفرنسا " اتركوا لنا بلدنا" 34 كما ان النائب الفرنسي "سان ماركو" " San Marco " يؤكد هذه الحقيقة بقوله " ان الجزائر لم تولد في فاتح يوليو 1962 " 35.

و الاغرب من ذلك ان ديغول لم يكتف بادعاءاته السابقة الذكر ، حول الشخصية الجزائرية ، بل حاول تجسيد مزاعمه ميدانياً ، فحين صدر قانون الاحوال الشخصية في عهده (سنة 1959) قسم هذا القانون المجتمع الجزائري الى ثلاث فئات

أ. القبائل.

ب. بني ميزاب .

ج. بقية الجزائريين(36).

و طبقاً لكل فئة من هذه الفئات قانونها الخاص ، و حين قرر في خطاب 16 سبتمبر 1959 استفتاء الجزائريين على تقرير المصيرهم صرح بان " حرية الخيار ستعرض على الجزائريين كافراد " 37 و طبقاً الهدف من هذه المزاعم هو محاولة إيهام الناس عامة و الجزائريين خاصة أن فرنسا هي من أوجدت الجزائر من العدم ، و انها إن تخلت عنها عادت إلى سابق عهدها من الفوضى العارمة و البدائية المتوحشة . محاولة خلق قوة ثالثة :

(4) الجنيدى، مرجع سابق ص 95.

الدكتور سعدوني بشر

حاول ديغول خلق قوة ثالثة، من الجزائريين تدين بالولاء للاستعمار الفرنسي ليسهل عليه التعامل معها و مفاوضاتها و التوصل معها إلى حل يخدم أغراض فرنسا و نواياها الاستعمارية ، و يحقق امتيازاتها و مصالحها المختلفة وذلك عن طريق :

الانتخابات : حيث أجرى سلسلة من الانتخابات منها التشريعية في 30 نوفمبر 1959 و البلدية بين 19 و 26 أفريل من نفس السنة و الجهوية في 29 ماي 1960، و كان الهدف منها بروز سياسيين " منتخبين " ممثلين للجزائريين يتصفون بالولاء ، و الطاعة ، و الحرص على المصالح الفرنسية يتحملون أعباء التسيير المحلي كمرحلة أولى ثم يستعملون لضرب شرعية تمثيل جبهة التحرير الوطني للشعب الجزائري ، و بالتالي التفاوض معهم وفق ما يريده ديغول ، و ما يخطط له من أهداف استعمارية .

تكوين فئة واسعة من الحركة و العملاء والقومية بمختلف الاغراءات والمراوغات يستعملهم ضد بني جلدتهم خاصة و انهم اقدر على فهمهم و التوغل وسطهم ومحاولة التأثير عليهم ، و قد قام هؤلاء بالدور المنطوق بهم أحسن قيام من قتل و ترويع للسكان الآمنين لدرجة أن الجزائريين اصبحوا يتخوفون منهم أكثر مما يتخوفون من جيش الاحتلال "39.

دعم ومساندة مناوئ الثورة و مختلف الاطراف التي تبدي بعض الليونة تجاه المقترحات الفرنسية ، و هو ما تجلى ميدانياً مع المصاليين ، و جيش بن لونيس الذي امدته فرنسا بالدعم المادي السخي لجعله قادراً على التصدي لوحداث جيش التحرير الوطني والعمل على ابادتها ، هذا إلى جانب ترحيب ديغول شخصياً ببعض قيادي الولاية الرابعة و استقبالهم بحفاوة بالغة في مكتبه بقصر الاليزي و الاتفاق معهم على وقف القتال في اطار " سلم الشجعان "40، الذي دعا

ديغول و الثورة الجزائرية

اليه في 23 اكتوبر 1958 ، رغم علمه أن مبادرتهم جاءت دون موافقة جبهة التحرير الوطني ، بل دون علمها أصلاً .

تكوين طبقة برجوازية في اطار مشروع ديغول تكون مرتبطة بالاستعمار بمصالح اقتصادية تدافع عنها بالعمل على بقاء الوجود الفرنسي بالجزائر ، لخوفها من فقدان تلك الامتيازات ان رحل المستعمرو تغيير النظام .

و حين فشل في كلّ ذلك وجد ديغول نفسه مجبراً على العودة الى جادة الصواب بالدخول في مفاوضات فعلية مع الممثل الوحيد للشعب الجزائري ، ألا وهو جبهة التحرير الوطني ، أفضت إلى وقف القتال يوم 19 مارس 1962 ، ثم اعلانه يوم 03 جويلية من نفس السنة عن اعترافه باستقلال الجزائر قائلاً :
" إن رئيس الجمهورية الفرنسية ، يعلن أن فرنسا تعترف رسمياً باستغلال الجزائر.."41.

وقد أصبح هذا الاستقلال ساري المفعول ابتداء من يوم 5 جويلية 1962.

المراجع:

- 1 محمد العربي الزبيري ، تاريخ الجزائر المعاصر ، دار هومة للطباعة ، والنشر و التوزيع ، الجزائر 1992، ص 398 .
- 2 يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ج 2 ، ط 2 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد - الجزائر 1996.
- 3 نفس المرجع ، ص 297.
- 4 نفسه ، ص 297.
- 5PIERRE ROSSI , La Tunisie de Bourguiba khahia , 1967 .p75
- 6 عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، دار المغرب الإسلامي، بيروت 1997، ص 428.
- 7 جمال قنان، قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر 1990 ، ص 281 .
- 8 المجاهد ع 29 (1958/11/17).
- 9 وزارة الإعلام و الثقافة ، النصوص الأساسية لجمعة التحرير الوطني (1954-1962) ، مركب الرغبة - الجزائر 1979 -ص162.
- 10 صلاح العقاد، المغرب العربي، دراسة في تاريخه الحديث و أحواله المعاصرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1969، ص 425.
- 11 الجنيدي ، مرجع سابق ، ص 14.
- 12 الجنيدي ، مرجع سابق ، ص 24.
- 13 نفسه ، ص 24.
- 14 نفسه، ص 13.
- 15 صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية ، دار الكتاب الحديث - دراية 2009 ص 126.

ديغول و الثورة الجزائرية

- 16 صالح بلحاج، مرجع سابق ص 128.
- 17 يحيى بوعزيز، مرجع سابق ، ص ص 233 – 236.
- 18 الجنيدى ، مرجع سابق ، ص 22.
- 19 بلقاسم أيت حمو " حقائق عن مخطط موريس و شال " مجلة أول نوفمبر ع 19 ، 1976 ، ص 36.
- 20 يحيى بوعزيز ، مرجع سابق ، ص 256.
- 21 لم يكن هذا أول مخطط اقتصادي و اجتماعي يخصص للجزائر ، بل سبقته مشاريع فرنسية أخرى منها مشروع بلوم فيوليت ومشروع " الأفاق العشرية للتنمية الاقتصادية للجزائر " الذي وضعه روبر لاكوست ROBERT LACOSTE سنة 1955 بل أن ديغول نفسه ذكر في مذكراته " الأمل " أنه بعد مجازر 8 ماي 1945 طالب الحكومة الفرنسية، آنذاك، باعطاء بعض الحقوق للجزائريين، و منها خلق مشاريع اقتصادية و اجتماعية و ثقافية . الجنيدى ، مرجع سابق ، ص 81.
- 1 Charle Degaulle ; mémoires d'espairs , T01 , Le Renouveau 1958 -1962 , Paris Plan , 1970 p p 48 – 49.
- 22 وزارة المجاهدين ، استراتيجية العدو للقضاء على الثورة الجزائرية (سلسلة المشاريع الوطنية للبحث) المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954 – الجزائر ص ص 209-240.
- 23 بن يوسف بت خدة " الذكرى الثلاثون لتأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية " مجلة اول نوفمبر العددان 96/97 – سبتمبر – اكتوبر 1988 ص 10.
- 24 جاب الله سعد الله "الإعلام و الدعاية و حرب التحرير " مجلة أول نوفمبر عدد خاص 39 . 1979.

25 عبد الحفيظ مقدم ، الحرب النفسية والاستعمار الفرنسي للجزائر ، مداخله قدمت خلال اليومين الدراسيين اللذين نظمهما معهد التاريخ بمناسبة الذكرى الأربعين لثورة اول نوفمبر 1954 في الفترة من 19 إلى 22 اكتوبر 1994.

26 انبوب ايجلي " EDJELE " هو انبوب لنقل البترول من " ايجلي " قرب عين امناس على الحدود الليبية الجزائرية الى ميناء السخيرة قرب قابس بتونس و منه ينقل البترول عبر البواخر الى فرنسا ، بدئ في استخدامه عام 1960 Sliman chikh ; L'algerie en arme economica 1981- p 493

27 صحيفة تونسنية ناطقة بالفرنسية

28 المجاهد ع 27 - (1958/7/22).

29 محمد الميلي " مواقف جزائرية " المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 - ص 120.

30 كانت الحكومة الفرنسية قد عرضت مشروع مد الأنبوب البترولي على الحكومة الليبية، لقصر المسافة و سهولة العبور فوق ارضها ، لكنها رفضت الفكرة من أساسها لأنها تلحق الضرر بالثورة الجزائرية - المجاهد ع 27 (1958/07/27) ص 01 .

31 الجنيدي ، مرجع سابق ، ص 86.

32 احمد الشقيري ، قصة الثورة الجزائرية ، دار العودة ، بيروت (د.ت) ص 73.

33 ألف ديغول عدة كتب وهي :

Le Fil de l'épée . صدر عام 1932 .

Vers une armée du m'élir صدر عام 1934 .

Mémoires de guerre صدر قبل عودته إلى السلطة .

Mémoires d'espoir صدر بعد استقالته الأخيرة يوم 29 افريل 1969 .

34 صالح بلحاج ، مرجع سابق ص 95.

ديغول و الثورة الجزائرية

- 35 مولود قاسم نايت قاسم ، ردود الفعل الأولية داخلاً و خارجاً على غرة نوفمبر، أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، نشر دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر 1984 - ص 158.
- نفسه، ص 164 .
- 36 نفسه، ص 164 .
- 37الجندي، مرجع سابق ص 94.
- 38مولود قاسم، مرجع سابق ص 159.
- 39الجندي ، مرجع سابق ص 95.
- 40عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 438.
- 41الميلي ، الشعب الاسبوعي ، 6 مارس 1976 ، ص 6.
- 42 يحيى بوعزيز، مرجع سابق ، ص 251.
- 43 للاطلاع على تفاصيل أوفى حول " سلم الشجعان " أنظر بلحاج مرجع سابق ص ص 151-165.
- 44 النصوص الأساسية، مصدر سابق ص 165.

(19) لم يكن هذا أول مخطط اقتصادي و اجتماعي يخصص للجزائر ، بل سبقته مشاريع فرنسية أخرى منها مشروع بلوم فيوليت ومشروع " الأفاق العشرية للتنمية الاقتصادية للجزائر " الذي وضعه روبير لاکوست ROBERT LACOSTE سنة 1955 بل أن ديغول نفسه ذكر في مذكراته " الأمل " أنه بعد مجازر 8 ماي 1945 طالب الحكومة الفرنسية، آنذاك، باعطاء بعض الحقوق للجزائريين، و منها خلق مشاريع اقتصادية و اجتماعية و ثقافية . الجنيدى ، مرجع سابق ، ص 81.